تنبؤات المهدي حول منع قيام دولة كوردية

ـ عرض ونقد ـ

أ.د.فَرسَت مَرعي

✍ الشعب الكوردي غالبيته مسلمون على مذهب أهل السنة والجماعة بنسبة (80%) وفق مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وهذا ما انعكس بوضوح على البنيات العقدية والفكرية والثقافية والاجتماعية لهذا الشعب، وما ترتب على ذلك من عادات وتقاليد وأفق تاريخي وممارسات حياتية.

ومع ذلك فإن الكورد يكنون حباً عميقاً لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا يبدو واضحاً في كثرة تسمية أبنائهم بأسماء أهل البيت، أمثال: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وزينب، وجعفر، وعقيل (رضوان الله عليهم)، فضلاً عن انتشار الطرق الصوفية في كوردستان،كالقادرية والرفاعية والكسنزانية، التي تنتهي بمرجعيتها إلى شخصيات تنتهي بنسبها إلى البيت النبوي.

ولكن رغم ذلك، جاءت العديد من الروايات والآثار المنسوبة إلى أئمة الشيعة الاثنى عشرية، وتحديداً الإمام علي بن أبي طالب، والإمام السادس (جعفر الصادق)، والإمام الثاني عشر (=المهدي المنتظر)، وهي تحض على مقاطعة الكورد، وعدم إقامة علاقات المصاهرة والتجارة معهم، باعتبارهم قوماً"من الجنّ، كشف الله عنهم الغطاء". كما ترد في هذه الروايات العديد من حالات

الاحتكاك والاحتقان السياسي، التي ستجري في المستقبل، أو جرت فعلاً في زمن ورود هذه الروايات، أو ما قبلها.

يعتقد الكثير من الساسة والمراقبين، من العديد من الدول الأوروبية، ومن الدول الإقليمية، ومن دول الجوار العراقي، أن قيام دولة كوردية سيكون له تأثير كبير على العالم، بسبب الحرب العالمية على تنظيم (داعش)، كما لو أن انفجاراً كبيراً سيحدث في المجموعة الشمسية.

لذلك عدَّ (جلال الدين الصغير)، عضو البرلمان العراقي والقيادي في المجلس الإسلامي الأعلى وخطيب جامع براثا، أن الكورد هم المارقة المذكورون في كتب الملاحم والفتن، الذين سينتقم منهم الإمام المهدي حال ظهوره. وقال (الصغير) في محاضرة له: «إن أول حرب سيخوضها المهدي ستكون مع الأكراد، وإنه لن يقاتل أكراد سورية، أو أكراد إيران وتركيا، بل سيقاتل أكراد العراق حصراً."

جاء ذلك خلال محاضرة ألقاها سنة2012م، أثناء احتدام النقاش حول الاستفتاء الكوردي، وقيام دولة كوردية، وناقش فيها (جلال الصغير) وقائع سياسية حاضرة، بناءً على مرويات في كتب الملاحم والفتن، تتحدث عن علامات آخر الزمان وظهور المهدي، ليثبت عدم أحقية قيام دولة كوردية؛ وفيما إذا قامت، فإن المهدي سوف يدمرها.!

وناقش (الصغير) أحداث سورية قائلاً: "إن المرويات تؤكد ضرب دمشق بقنبلة نووية، وستخرب سورية كلها، عدا منطقة اللاذقية"، الأمر الذي استغربه متابعون عدّوا ذلك مساندة للنظام العلوي الطائفي، باعتبار أن اللاذقية هي العاصمة المرتقبة للدولة العلوية النصيرية، رغم أن غالبية سكانها كانوا من أهل السنة،إلى ما قبل التغيير الديموغرافي الذي استهدف أهل السنة في سوريا.

والشيخ (الصغير) هو أحد عتاة الطائفية المحرضين على إنهاء دور أهل السنة والجماعة في العراق، وكان مسجده (براثا)، الواقع في جانب الكرخ من بغداد، أحد المراكز الرئيسية للتحريض الطائفي.

وقد تعرَّض (الصغير) لحملة شديدة من قبل الكتَّاب والباحثين الكورد، فضلاً عن مواقع الإنترنت والفيسبوك، واتهموه بأنه يريد بهذه المحاضرة تخريب العلاقات الكوردية – الشيعية، التي كانت متينة على طول الخط.

وتجدر الاشارة إلىأن هناك عديد من الروايات والآثار المنسوبة زوراًإلى الأئمة المتبوعين عند الشيعة الاثنا عشرية، وتحديداً الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه –(الذي استشهد سنة40هـ/660م)، والإمام السادس جعفر الصادق - رحمه الله –(المتوفى سنة 148هـ/765م)، والإمام الثاني عشر- المهدي المنتظر(الذي غاب سنة260هـ/874م)، وإلى محدثي وعلماء الشيعة الكبار: الكليني القمي (المتوفى سنة329هـ/939م)، وابن بابويه القمي (المتوفى سنة381هـ/991هـ)، والمسعودي المؤرخ(المتوفى سنة346هـ/957م)، والطوسي رئيس الطائفة

(المتوفى سنة460هـ/1069م)، وابن المطهر الحلي (المتوفى سنة 726هـ/1336م)،وابن إدريس العجلي الحلي(المتوفى سنة598هـ/1201م)، وابن فهد الحلي الأسدي (المتوفى سنة841هـ/1438م)،وزين الدين بن علي الجباعي (= الشهيد الثاني)(المقتول سنة965هـ/1586م)، ومحمد علي الأردبيلي (المتوفى سنة 1101هـ/1690م)، ومحمد باقر المجلسي (المتوفى سنة 1110هـ/1699م)، ومحمد بن ابي المعالي الطباطبائي (المتوفى سنة 1231هـ/1815م)،وغيرهم كثير. ومن المعاصرين: مرجع الشيعة الكبير أبو الحسن الأصفهاني (المتوفى سنة 1367هـ/1946م)، وأحمد بن السيد يوسف بن السيد حسن الموسوي الخوانساري (المتوفى سنة 1405هـ/1985م)، ومرجع الشيعة في العراق والعالم:محسن الحكيم الطباطبائي البروجردي(المتوفى سنة 1390هـ/ 1970م)؛ تحضّ كلها على مقاطعة الكورد، وعدم إقامة علاقات المصاهرة والتجارة معهم، باعتبارهم قوماً من الجن، كشف الله عنهم الغطاء.

ويُرجع العديد من الباحثين سبب صدور هذه الروايات المفبركة على لسان الأئمة، إلى العداء التاريخي الذي نشأ بين الكورد والشيعة، على خلفية أن أعظم قائد كوردي في التاريخ الإسلامي، وهو (صلاح الدين الأيوبي)، قد قضى على أكبر دولة شيعية في التاريخ الإسلامي: (الفاطمية-العبيدية) سنة 567هـ/1171-1172م ، وأرجع (مصر)- حاضرة هذه الدولة - إلى حظيرة الخلافة العباسية.. ولكن الكثير من هذه الروايات جاءت في تاريخ مسبق على سقوط الدولة الفاطمية، ويكفينا مؤونة الجواب العالم الشيعي الكبير: (ابن إدريس العجلي الحلي)، بقوله في كتابه (السرائر) ج2، ص233:"وذلك راجع إلى كراهية معاملة من لا بصيرة له فيما يشتريه، ولا فيما يبيعه، لأن الغالب على هذا الجيل والقبيل، قلة البصيرة، لتركهم مخالطة الناس، وأصحاب البصائر."

لقد تعرّض الكورد، باعتبارهم من أهل السنة، خلال تاريخهم الطويل؛ لحملات عديدة من التشويه، طالت جنسهم وتراثهم وتاريخهم، لكن لم يصل الحد بأحد إلى التنبؤ بمستقبلهم، وكيف أنهم سيستولون على مناطق ليست جزءاً من بلادهم، وأنهم يعيثون في الأرض فساداً. والغريب أن هذه النبوءات منسوبة زوراً إلى آثار تعود إلى الخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -. وعند مقارنة هذه الآثار بالحقيقة، وأدوات البحث العلمي، فإنه سرعان ما تنهار انهيار بيت العنكبوت، حيث يبدو التهافت والتحريض الطائفي واضحاً في ثنايا هذه النصوص البشرية، الموضوعة أصلاً لغايات سياسية، وعنصرية، تخدم أهدافاً محددة.

ويحاول (الصغير) اجترار ما دوَّنه سادته من علماء الشيعة، القدامى والمعاصرين، وتوظيفه في المستجدات السياسية الحالية (الخلاف بين المالكي والبارزاني)، على أساس أن الكورد قد خرجوا عن الطوق، وأن ظهور المهدي المنتظر كفيل بردعهم، وتطهير البلاد من دنسهم، واستند في ذلك إلى أقاويل عبارةً عن تنبؤات المهدي المنتظر الشيعي، الذي سيظهر في عنفوان قوة الكورد للانقضاض عليهم، وتخليص البشرية من شرهم.

ينقل الحاج الشيخ محمد مهدي زين العابدين النجفي، في كتابه الموسوم: (بيان الأئمة للوقايع الغريبة والأسرار العجيبة)، الجزء الأول من الخطبة الطنتجية، المنسوبة للخليفة الراشد علي بن أبي طالب، في الصفحة 278-279 و482 و496 – 500، تحت باب: (نور الأنوار)، و(الشيخ الكوردي)، و(ظهور الأكراد البارزون)، جاء فيها ما نصه: "وارتفع علم العماليق في كوردستان، وفي رواية أخرى قال: وعقدت الراية لعماليق كردان. وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ويل للبغداديين من سيوف الأكراد".

وفي البيان (57) من الأخبار، الصفحة(479)، يذكر الشيخ النجفي في الأخبارعن ظهور المفقود بين التل، وخروج الأصفر، وفتنة شهرزور (= المنطقة الواقعة في أطراف السليمانية من جهة الشرق إلى الحدود الإيرانية)، وظهور الشيخ الكوردي، وهجوم الغربيين على دول الخليج والبصرة والحجاز والشام، ودخولهم أرض أرجون، أيْ: أرض فرنسا.

بعدها يشير إلى خطبة للإمام علي بن أبي طالب: "... ثم يظهر برأس العين رجل أصفر اللون، على رأس قنطرة، فيقتتل عليها سبعين ألفا صاحب محل. وترجع الفتنة إلى العراق، وتظهر فتنة شهرزور، وهي الفتنة الصماء، والداهية العظمى،والطامة الدهماء المسماة بالهلهم. ثم قال الراوي: فقامت جماعة وقالوا: يا أمير المؤمنين بيّن لنا من أين يخرج هذا الأصفر، وصِفْ لنا صفته، فقال (عليه السلام) في الصفحة (480):"أصفه لكم: مديد الظهر، قصير الساقين، سريع الغضب، يواقع اثنتين وعشرين وقعة، وهو شيخ كردي، بهي، طويل العمر، تدين له ملوك الروم، ويجعلون خدودهم وطاءه، على سلامة من دينه،وحسن يقينه. وعلامة خروجه: بنيان مدينة الروم ثلاثة من الثغور تجدد على يده [...]". بعدها يخرج من موضوع الشيخ الكوردي، ويتطرق إلى جوانب أخرى، لا علاقة لها بما هو منوه عنه آنفاً.

وفي شرح الشيخ النجفي للمصطلحات الواردة في تنبآته، يقول في الصفحة (482) ما نصه:"يستفاد من العبارات الأخيرة في هذه الخطبة، أن هذا الأصفر أحد رؤساء الأكراد. لأن رأس القنطرة هو أحد الأماكن التي تقع في شمال العراق، في أطراف محافظة السليمانية وأربيل وكركوك، فيقتل في حروب ومعارك متعددة من الجيش العراقي سبعين ألف رجل صاحب محل، أي له رتبة في الجيش العراقي. ولذا قال: وترجع الفتنة، أي هذه الحروب والوقائع، ترجع إلى العراق، وتظهر الحرب والمعركة أيضاً في شهرزور، وهي قرية وموضع في كوردستان، يقع غربي جبل أورامان، وهذه الفتنة تقع بين الجيش العراقي والأكراد. وعرفها الإمام علي(عليه السلام) بأنها الفتنة الصماء، والداهية العظمى، والطامة الدهماء المسماة بالهلهم... أي إنه حرب عظيمة، وفتنة طويلة صماء، أيْ شديدة. وإنها الداهية العظمى، أي نسبة إلى الدهاء، لأنها تكلف الغير بالدهاء العظيم. والطامة الكبرى، أي تطم رجالاً كثيرين، وتهلكهم من الطرفين: عرباً وأكراداً . ووصفها بأنها دهماء، أي سوداء مظلمة، وتسمى بالهلهم، والأصح: الهمهم. أي إن هذه الفتنة كالرعد القاصف، لها دوي، لعلها من قصف المدافع والقنابل والصواريخ فيها."

ثم سئل الإمام علي(عليه السلام) عن الأصفر، فعرّفه لهم، فقال عليه السلام: أصفه لكم. فوصفه بأنه رجل مديد الظهر، أي طويل الظهر، قصير الساقين، سريع الغضب، يحارب أهل العراق، ويواقعهم اثنتين وعشرين وقعة، وفي كل وقعة يقتل جمع كثير من الجانبين."

وفي اعتقادي أنه ربما يقصد بالشيخ الكوردي، الزعيم الكوردي الراحل ملا مصطفى البارزاني(1903-1979م)، لأن الحركة الكوردية ضد السلطات العراقية بدأت في شهر أيلول/ سبتمبر عام1961م، وهو وضع كتابه كما أسلفنا في سنة1383هـ/ 1963م، ولمتكن العلاقات بين الجانب الكوردي والإيراني على ما يرام في تلك الحقبة، مثلما صارت جيدة في الحقبة التي تلتها،إلى انهيار الحركة الكوردية عام 1975م. وربما يقصد بالأصفر لون الحزب الديمقراطي الكوردستاني، الذي هو أصفر اللون، وزعيمه هو الراحل البارزاني.

وفيما بعد يشرح مؤلف الكتاب النجفي الخطبة والمصطلحات الواردة فيها، كالعماليق وكوردستان، قائلاً: "العماليق جمع العمالقة، وهم طائفة وفرقة من الأكراد، وهم من أولاد عمليق بن آدم بن سام بن نوح (عليه السلام)، وهم متفرقون في أطراف الأرض، وفي الزمان السالف كان منزلهم الشام. وكوردستان منطقة جبلية تقع بين الأناضول وأرمينيا وأذربيجان والعراق، وتتقاسمها تركيا والعراق وإيران والاتحاد السوفيتي، سكانها أكراد، فهؤلاء الأكراد عبّر عنهم بالعماليق، لأن أصلهم من أولاد عمليق بن آدم. فإما تحركهم دولة أخرى، كما يظهر من قولة (علي بن أبي طالب): وعقد الراية لعماليق كوردستان، بأن يعقدها لهم شخص آخر، ودولة أخرى، فيرتفع علمهم، وإما أنهم يقومون بثورة ويتحركون، فيطلبون الاستقلال والدولة."

وفي الصفحة 496- 500 يتكلم الشيخ النجفي عن كوردستان، بقوله: "وسكان هذا الإقليم كلهم أكراد، وهؤلاء الأكراد، أي سكان هذا الإقليم خاصة، وهو إقليم كوردستان، لهم ثورة قبل ظهور الإمام القائم - المهدي المنتظر (عجل الله فرجه)، يطلبون فيها المملكة والدولة والاستقلال، فيقومون بثورة، ويرفعون شعاراتهم في إقليمهم، وذلك عند ضعف الحكومات المجاورة لهم، وعدم وجود من يكون معارضاً لهم، فينهضون ويثورون بعشائرهم وقبائلهم، ويرفعون العلم الخاص بهم، ويعقدون للكتائب من جيشهم راية خاصة لهم، بعد أن يرتبون (هكذا) دولة لهم. ففي بعض الروايات أنهم يحكمون البلاد المجاورة لهم، من السليمانية وكركوك وأربيل وخانقين، وأطراف هذه البلاد، ويكون شمال العراق بأجمعه."

وفي شرحه لاحتلال الكورد بغداد، عملاً بالرواية آنفة الذكر، يقول: "وفي بعض الروايات أنهم يهجمون على بغداد، ويقتلون من جيش بغداد جمعاً كثيراً (هكذا)، ويوقعون واقعة عظيمة في بغداد، كما يدل على ذلك الخبر المتقدم عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، حيث قال: ويل للبغداديين من سيوف الأكراد."

وقد صرّح محيي الدين بن عربي (= محي الدين العربي المتوفى سنة638هـ/) في منظومته التي نظمها في علائم ظهور الإمام الحجة (بحسب وصفه): "إن الأكراد يملكون بغداد وأطرافها

من شـمال العراق"، حيث قال: "وتملك الكورد (بغداد)، وسـاحتها،إلى خريسان، من شرق العراق. فلعلّه وجد الرواية المصـــــــرحة بهذه الواقعة، وأن الأكراد يملكون بغداد، وما حولها، من طرف الشـمال، مدة قصـيرة،إلى خريسـان. خريسان تقع بالقرب من خانقين، من قضاء مندلي وشهربان (وهي غير خراسـان الواقعة في شرق إيران)، ولذا فإن النهر الذي يجري من إيران إلى هذه البلاد، أيْ إلى مندلي وشـهربان يسمى نهر خريسان (لعله يقصد نهر ديالى، أو أحد فروعه)، فهذه البلاد والقرى تكون تحت أيدي الأكراد، وتحت تصـــرفهم وسيطرتهم. والظاهر أنهم يبقون حتى يظهر الإمام الحجة (عليه السـلام) على شوكتهم وقوتهم، وإن كانوا تحت إمرة غيرهم. فإذا ظهر الإمام (عليـه الســـلام)، ففي الرواية، كما ســـيأتي في بيان خاص، أن في الحجاز والعراق طوائف تحارب الإمـام القـائم (المهـدي المنتظر) عليه السـلام، ويحاربهم، منهم أعراب الحجاز، وأعراب العراق، والأكراد.

فالأكراد من الطوائف التي تحارب القائم عليه السلام، ويحاربهم، فيقضـــي عليهم، ويغلبهم، فيقتـل من يقتل منهم، والباقي يكونون تحت طاعته، ويمتثلون لأوامره ونواهيه، فيدخلون تحت سيطرته طوعاً أو كرهاً، كما سيقضـي على كل من يحاربه من الطوائف والدول. (الصفحة 535 - 538 من كتاب بيان الأئمة).

وعند مناقشـــة هذه النصـــوص المارة الذكر مناقشـــة علمية هادئة- يتبيّن لنا تهافتها -، وأن واضعها كان يبغي هدفاً معيناً يخدم به طرفاً معيناً، ألا وهو إيران، فالكتاب مطبوع في إيران، في عهد الجمهورية الإسـلامية! والمعلومات الواردة فيه ترجع دون شـك إلى الربع الثالث من القرن العشـرين، لأن الكتاب وضع أو ألّف سنة1383هـ الموافق سنة1963م ، وهذا ينطبق على حكم الشـاه (محمد رضا بهلوي)، الذي حكم إيران من سنة1941 لغاية 1979م. ومن جانب آخر، فإن الإمام علي بن أبي طالب اسـتشـهد سـنة 40هـــ فكيف يتطرق إلى ذكر بغداد، التي بنيت بعد استشهاده بأكثر من مائة سنة في 145-149هـــ في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور؟ كما أن العمالقة الذين اعتبرهم (الشـيخ النجفي) طائفة من الكورد، هم أصـلاً من الكنعانيين، الذين كانت فلسـطين تسـمى باسـمهم (بلاد كنعان)، وهم قبائل سامية كانت تستوطن بلاد كنعان (= فلسـطين) في الألف الثالث قبل الميلاد، قبل أن تهاجر إليها القبائل البلسـتينية (الفلسطينية) من

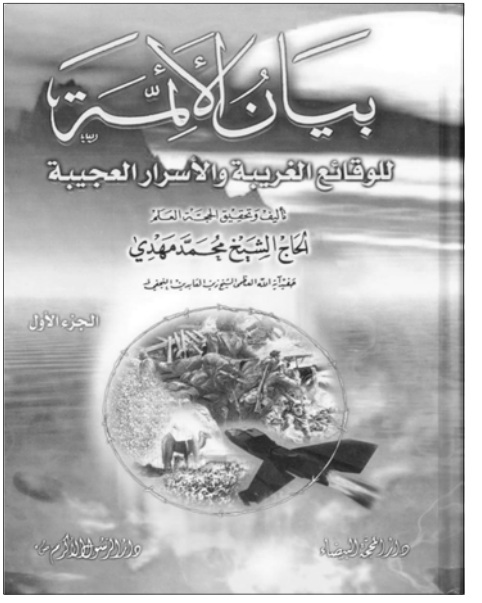

الجزر اليونانية (كريت، وغيرها) في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المعلومة بصورة تفصيلية، أثناء المحاورة التي جرت بين يوشع بن نون (= هوشع في التوراة)، قائد بني إسرائيل بعد وفاة النبي موسى (عليه السلام)، وبين جموع بني إسرائيل، عندما طلب منهم يوشع دخول الأراضي المقدسة، فكانت حجة بني إسرائيل أنهم لا يستطيعون دخولها، لأن فيها قوماً جبارين (العمالقة)، وهم الكنعانيون، حسب رأي غالبية المؤرخين والباحثين من الأجانب والعرب. ولهذا كثيراً ما كان الرئيس الفلسطيني الراحل (ياسر عرفات) يردّد في معرض الفخر والتحدي بأننا شعب الجبارين. كما أن القرآن الكريم أشار إلى قتل نبي الله داود (عليه السلام)، قائد الفلسطينيين العمالقة: جالوت (= جيليت في التوراة)، وسيطرته على مدينة يبوس (أورشليم – القدس).

والعمالقة الكنعانيون هم من الجنس السامي، أما الكورد ففي رأي غالبية المؤرخين الباحثين هم من الجنس الهندو - إيراني (= الآري)، أو على أقل تقدير ليست لديهم علاقة أثنية(= عرقية) مع الساميين.

وعند شرح الشيخ النجفي للخطبة المنسوبة خطأً إلى الإمام علي، يذكر أن الكورد تحركهم دولة: "وعقد الراية لعماليق كوردستان، بأن يعقدها لهم شخص آخر، ودولة أخرى، فيرتفع علمهم."

وفي اعتقادي أن المقصود بها (جمهورية مهاباد الكوردية في إيران)، عام 1946م، التي أسسها (القاضي محمد) بدعم سوفييتي، أثناء سيطرته على شمال إيران في الحرب العالمية الثانية. ولما كان الشيخ النجفي الإيراني مخلصاً لشاه إيران (محمد رضا بهلوي)، الذي قضى على هذه الجمهورية، وأعدم قادتها، ومنهم (القاضي محمد)،في 31آذار/مارس1947م ؛ فإنه جاء بهذه الدسيسة، ونسبها زوراً وبهتاناً إلى الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لكي يثبت للعالم أن الكورد لن تقوم لهم قائمة، إلا اعتماداً على الدعم الأجنبي، وهذا هو نفس الأسلوب الذي يردّده أعداء الكورد حالياً، من أنهم ينتظرون الدعم الغربي والإسرائيلي، وأنهم يتحينون الفرص للانقضاض على الأنظمة والحكومات التي تحكم الأجزاء العديدة من بلادهم كوردستان.

فبينما يردد البعض شعارات سياسية ضد الكورد، نلاحظ أن الشيخ النجفي اعتمد على آثار دينية تراثية (= تنبؤات) أشبه بالميثولوجيا، لإثبات أن الكورد يستغلون الفرص اعتماداً على قوى أجنبية، وإذا حالفهم الحظ فإن دولتهم أو كيانهم سرعان ما يزول، وإن طال أمده، على يد القائم (المهدي المنتظر).

ولكي يحوّل هذا الأثر المزعوم إلى واقع، شكّل (مقتدى محمد صادق الصدر) جيش المهدي،في شهر نيسان عام 2004م، الذي تبوأ فيه السيد (مسعود البارزاني) مسؤولية (رئاسة مجلس الحكم في العراق)، الذي تأسس على يد الحاكم العام الأمريكي (بول بريمر)، ويعتقد أن غالبية جيش المهدي هم من فدائيي صدام الساكنين مدينة الثورة (= حالياً مدينة الصدر)، والذي كان له دور خبيث في اغتيال وتهجير الآلاف من أهل السنة في بغداد والمحافظات في سنوات 2006-2007م.

ويظهر أن تصريحات الشيخ النجفي حول إبادة (المهدي المنتظر) للكورد، وفي روايات كثيرة قبلها للعرب؛ تشبه إلى حد كبير تصريحات الحاخام اليهودي (عوفاديا يوسف) حول إبادة الماشيح (المسيح المنتظر) للعرب... فهل هناك أوجه تشابه بين هذه الميثولوجيا ، والميثولوجيا اليهودية؟❐

الملاحق:

واضطربت : أي تحركت وماجت وضرب بعضهم البعض الآخر ، وهذا كناية عن حدوث أحزاب معادية بعضها للبعض الآخر ، فيقع الحرب ما بين الأحزاب ويقتل بعضهم بعضاً ويغلب بعضهم على بعض فالحزب القويّ يفترس الحزب الضّعيف ومال كلّ قوم منهم إلى حزب من الأحزاب .

ثمّ قال (عليه السلام) : وتحركت عساكر خراسان :

والمراد من هذه العساكر هي عساكر السّيد الحسني الذي يخرج من خراسان وتبع أو بويع شعيب بن صالح التّميمي من بطن الطّالقان ، وشعيب بن صالح هو سيّد هاشمي وهو يخرج من طالقان مع جماعة من أهل سيستان ، فيتّفق مع السّيد الحسني الخراساني والسّيد الحسيني المالك في إيران فيجعلون قائد الجيش السّيد الهاشمي وهو شعيب بن صالح التّميمي فيطردون جيش السّفياني من إيران ومن العراق .

ثمّ قال (عليه السلام) : وبويع لعبد بخوزستان وفي نسخة وبويع لسعيد السوسي بخوزستان .

ويعلم أنّ هذا سعيد السّوسي أصله من العبيد فهذا يقوم بثورة في خوزستان ويتبعونه جماعة من أهل خوزستان والمراد من خوزستان هي تستر ونواحيها .

ثمّ قال (عليه السلام) : وارتفع علم العماليق في كردستان وفي نسخة وعقد الراية لعماليق كردستان .

والعماليق جمع العمالقة وهم من أولاد عمليق بن آدم بن سام بن نوح (عليه السلام) . وهم متفرّقون في أطراف الأرض وفي الزّمان السّالف ، كان منزلهم الشّام وكردستان منطقة جبليّة تقع بين الأناضول وأرمينيا واذربيجان والعراق ، وهي تتقاسمها تركيا والعراق وإيران والاتّحاد السّوفياتي ، سكانها أكراد فهؤلاء الأكراد عبّر عنهم بالعماليق لأنّ أصلهم من أولاد عمليق بن آدم ،

البيان السّابع والخمسون
في الأخبار
عن ظهور المفقود من بين التل وخروج الأصفر
وفتنة شهر زور ، وظهور الشّيخ الكردي وهجوم
الغربيّين على دول الخليج والحجاز والبصرة
والشّام ودخولهم إلى أرض أرجون أي فرنسا

الزام النّاصب :

من خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال :

العجب كلّ العجب ما بين جمادى ورجب ممّا يحل بأرض الجزائر ، وعندها يظهر المفقود من بين التل ، يكون صاحب النّصر فيواقع وقعة في ذلك اليوم ، ثمّ يظهر برأس العين رجل أصفر اللّون على رأس القنطرة فيقتل عليها سبعين ألفاً صاحب محل . وترجع الفتنة إلى العراق وتظهر فتنة شهر زور وهي الفتنة الصماء والدّاهية العظمى الطّامة الدّهماء المسماة بالهلهم .

قال الرّاوي : فقامت جماعة وقالوا : يا أمير المؤمنين بيّن لنا من أين يخرج هذا الأصفر وصف لنا صفته .

فقال (عليه السلام) : أصفه لكم مديد الظّهر قصير السّاقين سريع الغضب ، يواقع اثنتين وعشرين وقعة وهو شيخ كرديّ بهيّ طويل العمر ، تدين له ملوك الرّوم ويجعلون خدودهم وطاءه على سلامة من دينه وحسن يقينه ، وعلامة خروجه بنيان مدينة الرّوم على ثلاثة من الثّغور تجّدد على يده ، ثمّ يخرّب ذلك الوادي الشّيخ صاحب السّراق المستولي على الثّغور ، ثمّ يملك رقاب المسلمين وتنضاف إليه رجال الزّوراء ، وتقع الواقعة ببابل فيهلك فيها خلق كثير ، ويكون خسف كثير وتقع الفتنة بالزّوراء . ويصيح صائح الحقوا بإخوانكم بشاطىء الفرات ، ويخرج اهل الزّوراء كدبيب النّمل فيقتل منهم خمسون ألف قتيل . وتقع الهزيمة عليهم فيلحقون بالجبال ويقع باقيهم إلى الزّوراء ، ثمّ يصيح صيحة ثانية فيخرجون فيقتل منهم كذلك . فيصل الخبر إلى أرض الجزائر فيقولون الحقوا بإخوانكم فيخرج منهم رجل أصفر اللّون ، ويسير في عصائب إلى أرض الخط ويلحقه أهل هجر وأهل نجد .

ثمّ يدخلون البصرة فيعلق بها رجالها ، ولم يزل يدخل من بلد إلى بلد حتّى يدخل مدينة حلب وتكون بها وقعة عظيمة فيمكثون فيها مائة يوم .

ثمّ إنّه يدخل الأصفر الجزيرة ويطلب الشّام فيواقعهم وقعة عظيمة خمسة وعشرين يوماً ، ويقتل فيما بينهم خلق كثير ، ويصعد جيش العراق إلى بلاد الجبل ، وينحدر الأصفر يطلب الكوفة فيبقى فيها فيأتي خبر من الشّام أنّه قد قطع على الحاج فعند ذلك يمنع الحاجّ جانبه ، فلا يحجّ أحد من الشّام ولا من العراق ويكون الحج من مصر ، ثمّ ينقطع بعد ذلك ويصرخ صارخ من بلد الرّوم أنّه قد قتل الأصفر . فيخرج أي الأصفر بالجيش إلى الرّوم في ألف سلطان ، وتحت كلّ سلطان مائة ألف مقاتل صاحب سيف محلاً وينزلون بأرض أرجون قريبة مدينة السّوداء .

ثمّ ينتهي إلى جيش المدينة الهالكة المعروفة بأم الثّغور الّتي نزلها سام بن نوح ، فتقع الواقعة على بابها فلا يرحل جيش الرّوم عنها حتّى يخرج عليهم رجل

معركة مع أعدائه وينتصر عليهم في ذلك اليوم الّذي يخرج فيه .

ثمّ قال : ويظهر رجل برأس العين أصفر اللّون على رأس القنطرة فيقتل سبعين الف صاحب محلّ .

بيان :

يستفاد من العبارات الأخيرة في هذه الخطبة أنّ هذا الأصفر أحد رؤساء الأكراد ، لأنّ رأس القنطرة هو أحد الأماكن الّتي تقع في شمال العراق في أطراف محافظة السّليمانية وأربيل وكركوك ، فيقتل في حروب ومعارك متعدّدة من الجيش العراقي سبعين ألف رجل صاحب محلّ . أي له رتبة في الجيش العراقي . ولذا قال : وترجع الفتنة أي هذه الحروب والوقائع ترجع إلى العراق وتظهر الحرب والمعركة أيضاً في شهر زور وهي قرية وموضع في كردستان ، يقع غربي جبال أورامان وهذه الفتنة أيضاً تقع بين الجيش العراقي والأكراد . وعرفها الإمام (عليه السلام) بأنّها الفتنة الصّماء والدّاهية العظمى والطّامة الدّهماء المسماة بالهلهم .

أي أنّها حرب عظيمة وفتنة طويلة صماء ، أي شديدة . وأنّها الدّاهية العظمى ، أي نسبة إلى الدّهاء فهي تكلّف الغير بالدّهاء العظيم والطّامة الكبرى أي تطم رجال كثيرون ، وتهلكهم من الطّرفين عرباً وأكراداً . ووصفها بأنّها دهماء أي سوداء مظلمة ، وتسمّى بالهلهم ، والأصحّ الهمهم . أي أنّ هذه الفتنة كالرّعد القاصف لها دويّ ولعلّ ذلك من ضرب المدافع والقنابل والصّواريخ فيها .

ثمّ سئل الإمام (عليه السلام) عن الأصفر فعرّفه لهم فقال (عليه السلام) : اصفه لكم ، فوصفه بأنّه شخص مديد الظّهر أي طويل الظّهر ، قصير السّاقين سريع الغضب يحارب أهل العراق ، ويواقعهم اثنين وعشرين وقعة ، وفي كلّ وقعة يقتل جمع كثير من الجانبين .

٤٨٢

ثمّ قال : إنّه شيخ كرديّ بهيّ طويل العمر تدين لـه ملوك الرّوم إلى قـوله (عليه السلام) : على سلامة من دينه وحسن يقينه .

أي أنّ هذا الأصفر شيخ أي كبير ورئيس للأكراد وهـو كرديّ ، وبهيّ أي ذو بهاء . وطويل العمر ، أي ذا عمر طويل تدين لـه ملوك الرّوم ، أي تعتـرف برئاسته وقدرته وتتفّق معه وتخضع له ملوك الرّوم ، وهم ملوك الدّول الغـربية ، مع أنّه لا يغير دينه وطريقته فهو يسير عـلى مذهبـه الخاصّ ، ودينـه المقتنع بـه ، ولكن يتفّق الأجانب من الدّول الغربية معه لاحتياجهم إليه .

وذكر علامة لخروجه ووقائعه أن بنيان مـدينة الـرّوم على ثـلاثة من الثّغـور تجدّد على يده .

والثّغور أو العواصم هذه بلدة من الحصون الّتي شيّدها الخلفاء ، وجعلت حداً بين بلاد المسلمين وبلاد البزنطيّين في القـرن التّاسـع ، وهي تقع في شمـال سوريا ، منها طرطوس وأدنه ومرعش وملطيه وغيرها .

فهذه البلاد تقع فاصلة بين بلاد المسلمـين وبين بـلاد الكّفار من الـرّوم ، فإذا جدّد بنيان مدينة الرّوم في الحدود بين الإسلام والكفّار ، وتلك المـدينة تقـع قـريبة من ثـلاثة من الثّغـور أي لتلك المدينـة الّتي تبنى لأهل الـرّوم طرق ثـلاثة تتصـل بثلاثـة من الثّغور . فـإذا جدّد بنـاء مدينـة الرّوم فهـذه علامـة لخروجـه ووقائعه وحروبه .

ثمّ ذكر أنّ هذا البناء يخربه شيخ رئيس السّراق وصاحبهم عند ما يستـولي على ثلاثة من الثّغور ، فلعلّه يهجم عليهـا بالحـرب ويقصفها بـالقنابـل المحرقـة فيهدمها ، ويستـولي على أهلهـا وهذا الشّيـخ رئيس السّراق ، هـو من الأجانب الغربيّين يستولي على بـلاد الإسلام ويملك رقـاب المسلمين ، ويملك الـزّوراء أي بغداد ورجالها أي جيشها وأمراءها فيكونوا تحت يـد الأجانب مستعمـرين وأرقاء للأجانب الغربيّين ، وأذلاء صـاغرين فـإنّ الوصف الّـذي وصفه الإمـام (عليه السلام) يحكي الحقيقة والواقع .

البيان التاسع والخمسون
في الأخبار عن الأكراد البارزين واندحارهم
وارتفاع علم الأكراد الآخرين قبل قيام القائم (عليه السلام)
في كردستان

تفسير ابن كثير : المتوفّي سنة ٧٧٤ هجريّة في تفسير سورة الفتح) .

قال الله تعالى : ﴿**قل للمخلّفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون**﴾الى آخر الآية .

بيان :

قبل أن نذكر ما ذكره ابن كثير في تفسيره فنقول : إنّ المراد من المخلفين من الأعراب :

إمّا الّذين تخلفوا عن النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، للذّهاب إلى الجهاد معه ، أي المتخلّفين .

وإمّا المخلفين بالفتح وهم الّذين خلفهم النّبي ﷺ بعده بالمدينة بنفسه لمصلحة ، وهذان المعنيان لا يتفقان مع ما ذكره ابن كثير .

وأمّا المراد من المخلفين أي الخلفاء من الأعراب على الدّول الإسلامية

الّذين يأتـون في الأزمنة القـادمة الّتي تـأتي من بعده ، هـذا المعنى يصلح للتّفسير الّذي يذكره ابن كثير .

قال ابن كثير في تفسيره : اختلف المفسّرون في هؤلاء القوم الّذين يـدعون إليهم هم أولوا بأس شديد على أقوال :

قول : بأنّ أولئك القوم هم أهل فارس وهذا مروي عن ابن عباس .

وقول : بأنّهم الرّوم وهذا القول مرويّ عن كعب الأحبار .

وقول : بأنّهم أهل فارس والرّوم ، وهذا مرويّ عن ابن أبي ليلى وعطاء .

وقول : بأنّهم أهل الأوثان . وهذا مرويّ عن مجاهد .

وقول آخر ، عن مجـاهد أيضـاً بأنّهم رجـال أولوا بـأس شديـد ، ولم يعيّن فرقة .

وقول عن الأزهري : أنّ المراد من القوم هم قوم لم يأتوا أولئك بعد .

وحدّثنا ابن أبي عمـير ، حدّثنـا سفيان عن ابن أبي خـالد عن أبيـه قال : نزل علينا أبو هريرة ففسّر قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : تقـاتلوا قومـاً نعالهم الشّعر ، قال : هم البارزون يعني الأكراد .

وقـولـه تعـالى : ﴿تقـاتلونهم أو يسلمـون﴾ يعني شـرّع لكم جهـادهم ، وقتالهم فلا يزال ذلك مستمراً عليهم ولكم النّصرة عليهم أو يسلمـون فيدخلون دينكم بلا قتال بل باختيار .

بيان :

هذا الّتفسير الأخير للاية نصّ صريحاً على أنّ القوم الّذين بعد لم يأتوا وإنّما يأتون بعد ذلك ، أي في السّنين القادمة بعد النّبي ﷺ ، وفي آخـر الزّمـان هم الأكـراد البارزون . وهؤلاء سـوف يستمرّ قتـالهم مع العـرب من الإسـلام مـدّة مـديـدة . ولكّن العـرب من الإسـلام ينتصـرون بعـد ذلـك عليهم ويغلبـونهم

فيدخلون تحت طاعتهم . فقد دلّت هذه الرّواية على انتصار العرب على الأكراد ، واندحار الأكراد بعد استمرار الحرب الطّويلة مع العرب .

نور الأنوار :

من خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه أفضل التّحية والسّلام) :

قال فيها : وارتفع علم العماليق في كردستان .

وفي نسخة أخرى قال : وعقدت الرّاية لعماليق كردان .

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : وويل للبغداديّين من سيوف الأكراد .

بيان :

العماليق جمع العمالقة وهم طائفة وفرقة من الأكراد كما مرّ ذلك ، وهم من أولاد عمليق بن لاوذ بن آدم بن سام بن نوح النّبي (عليه وعلى نبّينا وآله السلّام) ، وهم متفرقون في أطراف الأرض في الزّمان السّالف وكان منزلهم في الشّام .

وكردستان هو إقليم كبير ومنطقة جبلية تقع بين الأناضول وأرمينيا واذربيجان والعراق ، وفي هذه الأزمنة تتقاسمها تركيا والجمهوريّة العراقية وإيران والاتحّاد السّوفياتي . وسكّان هذا الإقليم كلّهم أكراد . وهؤلاء الأكراد أي سكّان هذا الإقليم خاصّة ـ وهو إقليم كردستان ـ لهم ثورة قبل ظهور الإمام القائم عجّل الله فرجه ، يطلبون فيها المملكة والدّولة والاستقلال . فيقومون بثورة ويرفعون شعاراتهم في إقليمهم وذلك عند ضعف الحكومات المجاورة لهم وعدم وجود من يكون معارضاً لهم ، فينهضون ويثورون بعشائرهم وقبائلهم ويرفعون العلم الخاصّ بهم ،ويعقدون للكتائب من جيشهم راية خاصّة لهم بعد أن يرتبون دولة لهم . ففي بعض الرّوايات أنّهم يحكمون البلاد المجاورة لهم من

السّليمانية وكركوك وأربيل وخانقين وأطراف هذه البلاد ويملكون شمال العراق بأجمعه .

وفي بعض الرّوايات أنّهم يهجمون على بغداد ويقتلون من جيش بغداد جمع كثير ، ويوقعون واقعة عظيمة في بغداد ، كما يدّل على ذلك الخبر المتقدّم عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، حيث قال : وويل للبغداديّين من سيوف الأكراد .

وقد ذكرنا أنّ التّعبير بكلمة الويل في كلام الإمام (عليه السلام) ، إنّما هو في مورد يحلّ فيه واقعة أو مصيبة أو نازلة عظيمة وقتل وقتال .

فقوله (عليه السلام) : ويل للبغداديّين أي لأهل بغداد من سيوف الأكراد ، فيعلم أنّ سيوف الأكراد ستأخذ منهم مأخذاً عظيماً وتوقع بهم واقعة جسيمة وتفنى منهم جمعاً كثيراً .

وقد صرّح محيي الدّين بن عرب في منظومته الّتي نظمها في علائم ظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) ، أنّ الأكراد يملكون بغداد وأطرافه من شمال العراق .

حيث قال :

وتملك الكرد بغداداً وساحتها الى خريسان من شرق لاعراق

فلعلّه وجد الرّواية المصرّحة بهذه الواقعة ، وأنّ الأكراد يملكون بغداداً وما حوله من طرف الشّمال مدّة قصيرة إلى خريسان ، وخريسان يقع بالقرب من خانقين من قضاء مندلى وشهربان . ولذا إنّ النّهر الّذي يجري من إيران إلى هذه البلاد أي إلى مندلى وشهربان يسمىّ بنهر خريسان ، فهذه البلاد والقرى تكون تحت أيدي الأكراد وتحت تصرفّهم وسيطرتهم .

والظّاهر أنّهم يبقون حتّى يظهر الإمام الحجّة (عليه السلام) على شوكتهم وقوتّهم وإن كانوا تحت إمرة غيرهم .

فإذا ظهر الإمام (عليه السلام) ففي الرّواية كما سيأتي في بيان خاصّ : أنّ في الحجاز والعراق طوائف تحارب الإمام القائم (عليه السلام) ، ويحاربهم منهم أعراب الحجاز وأعراب العراق والأكراد .

فالأكراد من الطّوائف الّتي تحارب القائم (عليه السلام) ، ويحاربهم فينقضي عليهم ويغلبهم فيقتل من يقتل منهم ، والباقي يكونون تحت طاعته ويمتثلون أوامره ونواهيه ، فيدخلون تحت سيطرته طوعاً أو كرهاً . كما سيقضي على كلّ من يحاربه من الطّوائف والدّول .

لأنّ أمره من أمر الله تعالى ولا غالب لأمر الله تعالى . وقد دلّ على ذلك القرآن الكريم حيث وعد الله أولياءه بالنّصر والغلبة ، ووعد المرسلين وأوصياءهم بالنّصر والسّلطنة . وقد سبق ذلك في اللّوح المحفوظ فقال تعالى : ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنّهم لهم المنصورون وإنّ جندنا لهم الغالبون﴾ .

فقد كتب الله تعالى لأوليائه من الرّسل وأوصيائهم النّصر والغلبة ، ولا ريب أنّ سيّدنا ومولانا الحجّة ابن الحسن (صلوات عليه وعلى آبائه الطّاهرين من أوليائه ومن أوصياء النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم) . فقد وعده بالنّصر على الأعداء والغلبة والله خير النّاصرين .

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطّيبين الطّاهرين المعصومين .

٥٠٠